حدث في اللطيفية يوم ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٤

قبل أن يسلموا (٨١) قطعة أثرية مسروقة إلى المتحف العراقي

سبعة من أفراد شرطة كمارك الناصرية يُقتلون ويُخطف الثامن ويُسرق ما بحوزتهم من آثار

الناصرية: حسين كريم العامل

ضابط ومفوضان وخمسة من رجال الشرطة اصروا ان يحملوا الاثار التي انتزعوها هم وزملاؤهم من أيدي السراق والمهربين وان يضعوها في مكانها الصحيح (المتحف العراقي) ببغداد لكن في منتصف الطريق اعترضتهم زمرة من الارهابيين فقتلت سبعة منهم وغيبت الثامن الذي مازال مصيره مجهولا حتى الان.

ولمعرفة أبعاد هذه الجريمة البشعة التي هزت الرأي العام في مدينة الناصرية وتسليط الضوء على الدور الذي أداه هؤلاء الفتية الأبرار التقينا عدداً من زملائهم في مديرية كمارك ذي قار ليحكوا لنا حكايتهم مع الإرهابيين وسراق الآثار والمهربين.

الواجب الاول

اغرورقت عينا العقيد جعفر علوان مشعل مدير كمارك ذي قار بالدموع وهو يحدثني عن المهمة التي اشتركت فيها هذه الكوكبة الخالدة من الشهداء قائلا :

بعد ان تلقينا إخبارا من احد مصادرنا العاملة عن وجود قطع اثار مسروقة من موقع جوخا الاثري في حوزة احد المهربين في قرية نائية تابعة لناحية الفجر، شكلنا قوة كبيرة تتكون من ثلاثين سيارة بالتعاون مع القوات الإيطالية، وداهمنا في الساعة الواحدة والنصف ظهر يوم ٢٣ ايلول ٢٠٠٤ المكان المقصود وضبطنا ٨١ قطعة اثرية وثمانية مسدسات تركية عيار ٨ ملم والقينا القبض على اثنين من المتهمين، ولغرض الوقوف على ماهية الاثار وتحديد قيمتها وبايعاز من مراجعنا في بغداد تم ارسال القطع الاثرية يوم ٩/٢٧ الى الهيئة العامة للاثار بحماية دورية من سيارتين تضم كل من الملازم اول علي حسين احمد الحصونة والمفوض هيثم رشيش والمفوض وسام عبد الله عبد علي وخمسة من الشرطة هم كل من: صلاح ريسان وحيدر يوسف سعيد وميثاق زهير ومحمد جعفر علي واحمد فيصل طه وكان اغلب عناصر هذه الدورية من المشاركين بواجب ضبط الآثار.

مثلث الموت

وتابع السيد مشعل كلامه قائلا وفي منطقة اللطيفية وعند عبور الدورية الجسر باتجاه المحمودية فوجئوا بسيطرة ترتدي زي الشرطة فتوقفوا عندها (حسب ما يذكر الشهود)، وعندما ترجلوا من سياراتهم لغرض تعريف قوة السيطرة بأنهم مكلفون بواجب رسمي، باغتتهم هذه القوة واستولت على اسلحتهم وكبلتهم بالقيود. وبعد ذلك اطلقت عليهم الرصاص بصورة وحشية ، وبعد ان علمنا بالحادث شكلنا فريق عمل من الضباط والمراتب وتوجهنا الى مستشفى الاسكندرية لتستلم جثث الشهداء لقد تسلمنا سبع جثث فقط، في حين مازال المفوض وسام عبد الله عبد علي مفقودا لحد الان.

شخصية محبوبة

وعن الشهداء حدثنا زملاؤهم المفجعون بفقدهم.

فقد قال العقيد جعفر عن الملازم علي حسين احمد الحصونة:

الشهيد من أهالي الناصرية، تولد عام ١٩٧٨ من عائلة معروفة، أبواه معلمان كلاهما. بدات علاقتي به يوم التحق في المديرية في ٢٠٠٣/٥/١٦ إذ كان ينتسب سابقا الى قوات الحدود كان دمث الاخلاق ذا شخصية محبوبة ولايدخر وسعا في تنفيذ الواجب ولا يتردد حتى لو تردد الاخرون.

- إرهابيون متنكرون بملابس الشرطة العراقية كتفوهم من الخلف وأطلقوا عليهم النيران في منطقتي الصدر والرأس

- أقل الجثث تعرضاً لإطلاق النار أصيبت بخمس عشرة رصاصة

تاريخ مشرف

اما الشهيد المفوض هيثم رشيش العبودي فقد حدثنا عنه المفوض حبيب ديوان هادي قائلا :

ولد الشهيد في الناصرية عام ١٩٧١ وهو متزوج وله ستة اطفال وكان احد المفوضين النشطين وكانت له تاريخ مشرف في مكافحة التهريب والقاء القبض على المهربين وتميز بمعرفة مسالك البادية بحيث غدا دليلاً لزملائه في الصحراء.

أخلاق عالية

في حين حدثنا عن الشهيد صلاح ريسان المفوض طاهر باني مأمور مركز كمارك ذي قار قائلا :

ولد الشهيد في الناصرية عام ١٩٧٨ وهو المعيل الوحيد لوالدته إذ انه يتيم الاب غير متزوج وقد تطوع في سلك الشرطة بعد سقوط النظام تعرفت عليه عن كثب في المديرية وكان من العناصر الكفوءة ومن ذوي الاخلاق العالية وله مواقف كثيرة يتذكرها اغلب زملائه الذين شاركوه في الواجبات، ومنها ثلاث مصادمات مع المهربين ولصوص الاثار والقاء القبض على ١١ متهما وضبط عدد من صهاريج النفط.

إخلاص في الواجب

بينما حدثنا عن الشهيد حيدر يوسف سعيد زميله المفوض حسين جواد الخفاجي قائلا :

كان رحمه الله مخلصا في أداء واجبه، وقد سخّر معرفته في المناطق الحدودية لخدمة بلده من خلال تطوعه في قوات الحدود. وقد نفذنا معا الكثير من الواجبات في مناطق متعددة ومنها مطاردة سراق الاثار والمهربين في منطقة جوخا التي تضم اعتى العصابات المتخصصة بنبش الاثار وتهريبها، وقد ابدى فيها الشهيد شجاعة تدل على مدى إيمانه بضرورة المحافظة على الموروث الحضاري للبلاد.

قتلوا أمنياته

اما الشهيد ميثاق زهير الزيرجاوي الذي لم يمهله الموت للارتباط بخطيبته فقد حدثنا عنه المفوض وليد حسين صخي الزيدي قائلا :

تطوع الشهيد في سلك الشرطة بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٤ وقد عملت معه في قوة طوارئ مديرية كمارك ذي قار ومنذ ذلك ونحن نجتهد في مكافحة عمليات التهريب وحماية الاثار، فكان لا يتردد في تنفيذ الواجب، وقد اجل ارتباطه بخطيبته لحين عودته من تسليم الآثار، لكن وحشية الارهابين قتلت امنياته.

بكاء فصيل الطوارئ

فيما حدثنا عن الشهيد محمد جعفر علي الملازم اول بارق محمد سلمان ضابط شؤون الداخلية في مديرية كمرك ذي قار قائلا :

ولد الشهيد في الناصرية عام١٩٨٠ وهو متزوج وله طفله واحدة، وقد تعرفت عليه عن قرب من خلال الواجبات التي كان يقوم بها هو وزملائه، إذ ساهم في الكثير من الواجبات النوعية، ومنها القاء القبض على عدد من المركبات المحملة بالاغنام والمعدة للتهريب، وضبط صهاريج النفط الابيض، ومشاركته في عملية مداهمة أوكار العصابات في ام عنيج. لقد فقدناه جميعا وبكاه فصيل الطوارئ الذي كان ينتسب اليه.

كان يحب القراءة

في حين حدثنا عن الشهيد احمد فيصل المفوض عباس سند الصالحي قائلا :-

الشهيد تولد عام ١٩٧٧ وتزوج منذ شهرين فقط ولم يمهله الموت ليهنأ بزواجه، لقد زاملته واشتركت معه في الكثير من الواجبات، وكان يشكل مع بقية زملائه الشهداء فريق عمل منسجماً، لم يتوان يوما في تنفيذ الواجبات ومطاردة المتسللين. وكان رحمه الله يحب القراءة كثيرا. واعيا لمسؤولياته، وامينا في اداء الواجب، وبفقدانه فقدنا المرح في المديرية، فقد كان مرحا دائم التفاؤل لا تفارق شفتيه الابتسامة.

أتمنى أن يكون حياً

اما المفوض وسام عبد الله عبد علي المفقود لغاية هذه اللحظة فقد حدثنا عنه المفوض طاهر باني فياض قائلا :

ولد المفوض وسام عام ١٩٧٠ وتخرج في اعدادية الشرطة عام ١٩٨٩ وقد عملت معه لاكثر من عشر سنوات لمست فيها حبه لعمله وإخلاصه لوطنه، وقد كان الشهيد أحد الذين حموا اليات المديرية بعد سقوط النظام. اضافة الى اخلاصه وتفانيه بالواجبات التي شارك زملائه في تنفيذها. أتمنى أن يكون نجا من مخالب هؤلاء القتلة، ليعود إلى أهله وزملائه فتكتحل عيونهم برؤيته مجدداً.

ماذا قال مفتش الآثار؟

مدير مفتشية اثار ذي قار المفتش عبد الامير الحمداني شارك هو الآخر في الحديث عن هذه الكوكبة من الشهداء قائلا :

اشخاصاً ممتازين وقد عمل اغلبهم معنا منذ الشهر الثامن ٢٠٠٣ ومع الفريق الايطالي المتخصص في حماية الاثار أيضاً، وقد نفذوا الكثير من العمليات النوعية واستعادوا كميات كبيرة من قطع الاثار المنهوبة من المواقع الاثرية في الرفاعي والدواية والفجر وتل اللحم، التي يعود معظمها الى عصر فجر السلالات السومرية والاكدية والبابلية والفرثية، وكانوا دائما مستعدين لاداء الواجب لا يتقاعسون بسبب بعد المسافة او خطورة الطريق، وكثيرا ما تصادموا وتبادلوا اطلاق النار مع سراق الاثار والمهربين، وكانوا يتمتعون بحس وطني عال ويتعاملون مع القيمة الاثرية بوعي، ولم يتعاملوا يوما مع الوقت بحسابات الوظيفة فواجباتهم كانت متوصلة حتى ايام العطل والاعياد.. لقد خسرناهم.

ماذا فعل الإرهابيون؟

اما عن وحشية الارهابيين فيحدثنا النقيب فارس جواد عبد الكاظم احد اعضاء الفريق الذي تسلم جثث الشهداء من مستشفى الاسكندرية قائلا :

في يوم ٢٠٠٤/١٠/٢ وفي الساعة الرابعة عصرا شكلت المديرية فريق عمل لتسلم جثث الشهداء يتكون من النقيب فارس جواد والملازم سعد ضياء والمفوض عدنان حمدان من مستشفى الإسكندرية، وحين عاينا الجثث في ثلاجة الطب العدلي وجدناها مشوهة من كثرة العيارات النارية التي اطلقت على الشهداء عن قرب، حيث كان نصيب اقل جثة خمسة عشر طلقاً نارياً أما الاصابات فكانت في مناطق المقتل (الصدر والرأس) وحين اطلعنا على الصور الجنائية شاهدنا الشهداء مكبلين الى الخلف، وقد علمنا ان مركز شرطة الاسكندرية لم يستطع اخلاء الشهداء الا باسناد القوات المتعددة الجنسية لكون المنطقة تسيطر عليها العناصر الارهابية والعصابات الخارجة على القانون. وقد تسلمنا جثث سبعة من الشهداء وما زال مصير المفوض وسام مجهولا لغاية هذه اللحظة.

سكانها اختاروا تسميتها.. ولم تحدث فيها أية مشاكل منذ سقوط النظام

(الأخـــاء).. مدينة يمثل سكانها العراق بكل تكويناته القومية والدينية

الأنبار/ المدى

بعد أن ودعنا عامرية الفلوجة وسلكنا الطريق المؤدي إلى صحرائها تراءت لنا مدينة الاخاء بعماراتها الشاهقة وأشجارها التي باتت تطاول مبانيها وخزان مائها العالي وشوارعها الواسعة.. في حين كانت مجموعات من الحرس الوطني تشكل نقاط سيطرة لحفظ الأمن في الطريق المؤدي إليها. وعند مدخل المدينة التي تضم (٣٤٦) عمارة بـ(٢٠٢٤) شقة سكنية مختلفة المساحات والتصاميم و٢٠٢ من الدور إضافة إلى ستة فنادق تحتوي على(٦٠٠)جناح للعزاب ، حورت مؤخراً سكن للعوائل وبواقع(٦٨)وحدة تم إشغالها ، إضافة إلى مركز صحي وعيادة شعبية ومجمعين للأطباء ومجموعة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات. ومركز مهني ومعهد لدروس التقوية وصفوف خاصة للمعوقين ، ومركز للشباب وناد ترفيهي وسينما للأطفال ومسبح ودوائر للبريد والاتصالات ومصرف ومراكز للشرطة والدفاع المدني وجمعية أسواق رئيسة وسوق شعبي وحي صناعي ومحطات للوقود والغاز..

قوانين خاصة بالمدينة

في دائرة الإسكان المسؤولة عن المدينة تحدث لنا السيد أياد شعبان عضو هيئة الإدارة عن هذه المدينة الأنموذج بالقول:

-تعود ملكية المدينة إلى شركة الاخاء العامة للصناعات الميكانيكية التابعة لوزارة الصناعة حيث تولت مسؤوليتها منذ إنشائها عام ١٩٨٣ بصورة منفصلة كونها مخصصة لإسكان الكادر العمالي للشركات الصناعية، وتخضع المدينة إلى قرار خاص بها برقم ٤٢ لسنة ١٩٩٢ يتمثل في تمليك الشقق والدور لشاغليها من منتسبي شركات الاخاء والشهيد ومصنع الأمين التابع لشركة الرشيد ومصنع الرفاه التابع لشركة الكرامة بعد إمضائهم ١٥ سنة خدمة في هذه الشركات. وقد تم تمليك ما يقرب من ٨٠٠ شقة حسب هذا القرار وما زال الباقون ينتظرون استيفاءهم الشروط القانونية للتمليك.

مضيفاً.. أن عدد سكان المدينة حالياً يقدر بـ(٢٥٠٠٠ - ٣٠٠٠٠) نسمة ممن يعمل ذووهم في الشركات الصناعية، ويتمتع أغلبهم بقدر جيد من التعلم والثقافة إذ أن نسبة ٦٠٪ من ٢٤٠٠ رب عائلة من خريجي المعاهد الفنية وحوالي ٢٥٪ من حملة شهادة البكالوريوس فما فوق في العلوم الفنية/ الهندسة والعلوم والفيزياء والطب و٥٪ من حملة البكالوريوس في العلوم الإدارية والتربوية، فيما تتمثل النسبة المتبقية بالعمال، وهم مجتمع نموذجي متكامل يمثلون مختلف محافظات العراق من شماله وحتى جنوبه مروراً بالوسط، ومن مختلف تكويناته الدينية والعرقية والقومية. وهذه المدينة نموذج مصغر للعراق الكبير الذي نحلم أن نبنيه ونعيش في ظله متآلفين بوحدة وطنية وتقدم علمي وتكنولوجي وتوفير الخدمات للمواطنين.. ونظراً للزخم الكبير على هذه المدينة فقد تم إنشاء عدة كرافانات خارج محيطها لسكن العوائل الجديدة مؤقتاً.

خدمات مركزية متطورة

وعن الواقع الخدمي المتطور للمدينة تحدث لنا السيد حازم محسن الياس من إدارتها بالقول: تتميز المدينة بتكامل ووحدة جميع أنواع الخدمات فيها.. الماء والكهرباء والغاز والنظافة وشبكة الاتصالات ومجاري مياه الأمطار وشبكة ومحطة المياه الثقيلة ووحدات التكييف المركزي والماء الحار (المتوقفة حالياً لأسباب طارئة) وهي مستقلة عن أية دائرة خدمة في المحافظة ١٠٠٪ حيث توجد في المدينة محطة للخدمات المركزية تتوفر فيها كل الخدمات المذكورة سابقاً ترتبط بها ثماني محطات ثانوية عن طريق أنفاق نظامية تقوم بدورها بتوزيع الخدمات من الوحدات السكنية والخدمة التجارية.. إضافة إلى محطة لضخ المياه الثقيلة إلى محطة للمعالجة يقوم بتشغيلها كادر متخصص منسب من قبل شركة الاخاء العامة (دائرة الاسكان والخدمات) يعمل على شكل وحدة خدمية بمجلس إدارة وصيغة قانونية ووحدة حسابية مستقلة يتم مراقبتها من قبل وزارة المالية والشركة المالكة ويعمل فيها خمسة مهندسين وسبعون فنياً وإدارياً على مدار الساعة لإدارة وتشغيل وصيانة منظومات الخدمة في المدينة وتعتمد في عملها على الإيرادات المتأتية من إيجارات المحال والأسواق.

محطة مركزية ترتبط بـ(٨)محطات ثانوية عن طريق الانفاق النظامية لتوفير الخدمات

استضافة العوائل النازحة

وزارت (المدى) المجلس البلدي في المدينة حيث التفت الشيخ شوكت غالب الصعب عضو المجلس الذي تناول في حديثه لنا مهمات المجلس قائلاً:

-إن المهمة الأولى للمجلس البلدي هي الحفاظ على أمن المدينة ومجتمعها من أية تدخلات بالتنسيق والتعاون مع أجهزة الشرطة وسرية الدفاع المدني. أما الأمور المالية وشؤون الخدمات فتقوم بها الجهة المسؤولة، وهي دائرة الإسكان والخدمات في شركة الاخاء العامة.. وأستطيع هنا أن أؤكد برغم أن مجتمعنا يضم مختلف أطياف الشعب العراقي وتكويناته إلا إنه لم تظهر لدينا أية ظاهرة سلبية منذ سقوط النظام ولحد الآن، ولن نسمح بظهورها مطلقاً.. وأهالي المدينة يعيشون في حالة وئام تامة لذلك اختاروا تسميتها بمدينة الاخاء، وقد قام مواطنوها باستضافة العوائل النازحة من مدينة الفلوجة نظراً للأحداث الساخنة التي شهدتها المدينة وأغلب هذه العوائل فقيرة متعففة.

مشاكل إدارية مع العامرية

ولكن ألا توجد مشاكل فنية أو إدارية في المدينة؟ هذا التساؤل أجابنا عنه السيد ماهر ياسين الآلوسي/ عضو هيئة الإدارة خلال مرافقته لنا في جولة في أرجاء مدينة الاخاء وقال:

-نعم هناك مشاكل فنية كنتيجة طبيعية لاندثار الأجهزة والمعدات التي تقوم منظمة الصيانة بمتابعة معالجتها بإمكانياتها الفنية الجيدة والمالية المتواضعة.. أما من ناحية المشاكل الإدارية فهنالك مشكلة رئيسية تعانيها المدينة تتمثل في محاولات ناحية العامرية بضم مدينة الاخاء إليها، ونحن نعتقد أن ذلك إن حدث سيؤدي إلى خراب هذه المدينة من كافة النواحي والعودة بها سنوات إلى الوراء. الإدارة ترفض رفضاً قاطعاً هذا المبدأ لأن أي ارتباط بالعامرية سوف يحرم العاملين في الشركات الصناعية من حق التملك للدور والشقق السكنية الذي قضوا نصف أعمارهم بانتظاره..! إضافة إلى أن ناحية العامرية لا تملك أي مقوم فني أو مادي لإدارة مدينة بهذا المستوى من الخدمات، كما إن الوحدات الخدمية في المدينة مشتركة ولا يمكن تسليمها لدوائر الخدمة المعزولة في الناحية..

وأخيراً.. وفي ختام جولتنا في مدينة الاخاء النموذجية وجدنا أنفسنا نضم صوتنا إلى أصوات مواطنيها وإدارة الإسكان والخدمات فيها وندعو ناحية العامرية إلى إعمار مدينتهم وتطويرها فمدينة الإخاء معمرة أصلاً..!